



المملكة المغربية
المجلس العلمي الأعلى
الأمانة العامة

المجلس العلمي الجهوي لجهة طنجة تطوان الحسيمة
المجلس العلمي المحلي لعمالة طنجة أصيلة



التراث المغربي في نظر السيرة النبوية في عهد الدولة العلوية

مسلسلة من عشر حلقات

﴿الحلقة الثانية﴾

إعداد: دة. شيماء اشبعير
عضو المجلس العلمي الجهوي لجهة أصيلة





باسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد؛ فهذا تعريف بمنظومة من منظومات السيرة النبوية التي ألفت خلال العهد العلوي، وهي نظم مختصر ابن فارس لأبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني (ت 1110 هـ)، وتنوع أهمية هذه المنظومة من كونها نظماً لأحد المختصرات المشهورة في السيرة النبوية، وهو ما يبرز عناية العلماء المغاربة بتقريب مضامين السيرة النبوية إلى المتعلمين، وتيسير حفظها وتداولها بين طلبة العلم. وفيما يلي التعريف بالناظم ومنظومته.

الناظم⁽¹⁾:

هو الإمام العلامة، أبو محمد عبد السلام بن الطيب بن محمد القادري الحسني، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها.

ولد وقت صلاة الجمعة يوم العاشر من رمضان سنة (1058 هـ)، ونشأ في عفاف وصيانة وتقى وديانة. صرف همه منذ حداثة سنه إلى طلب العلوم، فأخذ عن جماعة من أكبر علماء عصره وأعيان وقته، ومن أشهر شيوخه: أبو محمد عبد القادر الفاسي، وابناه: أبو عبد الله محمد وأبو زيد عبد الرحمن الفاسيان، وأبو الحسن علي بن مسعود اليوسي، وأبو عبد الله محمد العربي بن أحمد الفشتالي، والعربي بن أحمد بُزْدَلَة الأندلسي، والحاج أحمد ابن الحاج العربي بن الحاج، ومحمد بن الحسن بن مدين، ومحمد بن مبارك المغراوي، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الدلاقي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي، وأبو العباس أحمد بن محمد القادري اليمني، وأبو عبد الله محمد الصغير بن محمد الشهير بالعافية الأندلسي⁽²⁾، وغيرهم من الأئمة الأعلام.

ولزم الشيخ العارف أحمد بن عبد الله مَعْن الأندلسي، فأخذ عنه وانتفع به، وأقام بزاويته وشغف بصحبته، حتى أفرد مناقبه بالتأليف في كتاب وسمه ب: «المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد».

ثم انبرى للتدريس والمناظرة، وأقبل على التصنيف والتأليف وهو في مقتبل شبابه، واشتهر بقوة الملكة وسعة الاطلاع، فبرع في فنون شتى، ولا سيما النحو والبيان والمنطق والحديث وأصول الدين وأصول الفقه، وكان إماماً في معرفة الأنساب وخاصة أنساب قريش، لا يداني في هذا الشأن ولا يجارى، حتى فاق فيه كثيراً من شيوخه.

(1) أفرد ترجمته بالتأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي بمؤلف سماه: المورد الهني بأخبار مولاي عبد السلام القادري الحسني. وهو مطبوع مع فهرسة عبد القادر الكوهن ت 1254 هـ، وفهرسة العلامة القاضي سيدي أحمد بن محمد بن عبد السلام بناني ت 1327 هـ، تحت عنوان

ثلاثة فهارس مغربية، بعناية عبد الرحمن سعدي.

(2) ينظر: سلوة الألفاس 2 / 297.



وأخذ عنه خلق كثير نهلوا من معين معارفه، واقتبسوا من أنوار علومه، منهم أحمد بن محمد الحبيب الفلالي اللمطي، وأحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني، وعبد الرحمن بن محمد السلاسي⁽¹⁾، ومالك زمانه أبو الحسن علي بن رجال المعداني، وميارة الفاسي، ومحمد بن عبد الرحمن ابن زكري الفاسي، ومحمد ابن إدريس العراقي، ومحمد المرباط بن محمد المسناوي الدلائي، ومحمد الكبير بن محمد الطالب بن سودة المري الأندلسي الغرناطي⁽²⁾، وأبو العباس أحمد بن عبد القادر بن يحيى السوسي، وغيرهم من الأعلام الذين ذاع صيتهم واشتهرت آثارهم.

وقد أجمع من ترجم له من معاصريه ومن جاء بعدهم على الثناء عليه والتتويه بعلو منزلته وعظيم قدره، ومن ذلك ما وصفه به أبو العباس الوزير الأندلسي في ترجمته له في كتابه «الدر السني»، إذ قال: «السيد الفقيه، العالم العامل النزيه، العلامة المدرس النبیه، الفاضل المبارك الوجیه، شريف العلماء وعالم الشرفاء، المشارك الدراكة الأنور، الزاهد الورع الأريب الأبرع، الباذل محبته في مرضاة الله، العطوف الشفيق على خلق الله»⁽³⁾.

كما أثنى عليه محمد ابن المرباط الدلائي ثناء بليغا فقال: «الإمام الحبر الهام، محلي جيد الدهر من تأليفه وأوضاعه، ومخترعائه وإبداعه، مما تنقطع الأطماع دونه، وتود الشهب العوالي أن تكونه، المشنف أسماع المعاني بمنتهى جواهره، والمرووق أفنان البلاغة بمواقق أزاهره، المبدع في أنواع الإنشاء، اللاعب بأطرافه كيف شاء، وحيد العصر، وعميد مصر، القابل بالإذعان والاستسلام، أي محمد عبد السلام...»⁽⁴⁾.

وكان رحمه الله كثير التأليف، حسن التصنيف، خلف تراثا علميا بين المنظوم والمنثور. فمن أنظمه: «ذخيرة الاكتساب فيمن يدخل الجنة بغير حساب»، و«رجاء الإجابة بالبدريين من الصحابة»، و«عقد اللآل ووسيلة السؤال بما له ﷺ من الآل»، و«نيل القربات بأهل العقبات»، و«شرح الصدر بأهل بدر»⁽⁵⁾، و«منظوم في وصف أهل القادسية»، و«معونة الإخوان في معرفة أركان الايمان والإسلام والإحسان»، وهو على نسق متن ابن عاشر، و«أداء الحقوق في إبداء الفروق»، و«تنبيه المعرضين عن آيات السماوات... والأرضين»، و«إغاثة اللفهان بأسانيد أولي العرفان»، الذي جمع فيه أسانيد شيوخه أحمد بن عبد الله معن.

ومن مصنفاته النثرية: «الإشراق في الشرفاء الواردين من العراق»، و«تفسير سورة الإخلاص»، و«النسيم المعبق في توحيد الخلاف الوارد في المنطق»، و«الدر السني فيمن بفاس من أهل النسب الحسني»، و«العزف العاطر فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر»، و«معتمد الراوي في مناقب ولي الله أحمد الشاوي»، و«نزهة الفكر في مناقب الشيخين سيدي محمد ووالده أي بكر الدلائي»، وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة التي تدل على سعة باعه وتنوع معارفه.

توفي أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري صبيحة يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الأول سنة (1110 هـ) ودفن خارج باب الفتوح بفاس، بجوار قبة شيوخه أحمد اليميني، رحم الله الجميع.⁽⁶⁾

(1) ينظر: المصدر السابق 1 / 425.

(2) ينظر: سلوة الأنفاس 2 / 122.

(3) نشر المثاني 2 / 86-87.

(4) نشر المثاني 2 / 98.

(5) ينظر: الأعلام 4 / 6.

(6) ينظر: المورد الهني بأخبار الإمام مولاي عبد السلام الشريف القادري الحسني ص 53-105، ونشر المثاني 2 / 87-115، والإكليل والتاج ص 426-

492، والتقاط الدرر 2 / 275-280، وطبقات الحضيكي 2 / 499، وهدية العارفين 1 / 572، وشجرة النور الزكية ص 328، وسلوة الأنفاس 2 / 392-394.



المنظومة:

➤ نسبتها إلى راجعها، وعنوانها، ومصدرها:

نسب هذه المنظومة إلى أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري تلميذه الشيخ محمد بن أحمد القادري الفاسي في «المورد الهني»⁽¹⁾ الذي أفرده للترجمة لشيخه، كما نسبها إليه الشيخ عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»⁽²⁾، كلاهما بعنوان: «نظم مختصر ابن فارس في السيرة»، وذكرها القيطوني ضمن مؤلفات الناظم بقوله: «منظومة في السيرة نظم فيها سيرة ابن فارس»⁽³⁾.

وتوجد للمنظومة نسخ خطية متعددة محفوظة بالخزائن المغربية؛ منها ثلاث نسخ في الخزنة الحسنية بالرباط بأرقام (13938) و (11744) و (1408)⁽⁴⁾ والأولى منها بخط عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن حمدون الزيبب الأندلسي، ولها نسخة في مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء برقم (315)⁽⁵⁾، ونسخة في مؤسسة علال الفاسي برقم (ع 378)⁽⁶⁾، ونسخة في مكتبة عبد الله كنون بطنجة برقم (10321)⁽⁷⁾، ونسخة في خزنة مخطوطات المكتبة العامة بتطوان برقم (659)⁽⁸⁾.

➤ وصفها:

تتألف المنظومة من مائة وعشرين (120) بيتا، وقد أشار الناظم إلى عدد أبياتها في البيت قبل الأخير معتمدا على حساب الجمل⁽⁹⁾، إذ ورد في بعض النسخ قوله: «أبياتها حاء وقاف جلية»، وفي رواية أخرى: «أبياتها لآلى جلية»، وتفيد الرواية الأولى أن عدد أبيات المنظومة (108) بيتا، في حين تشير الرواية الثانية إلى (100) بيتا. ولعل هذا التفاوت راجع إلى اختلاف النسخ الخطية وما وقع بينها من زيادة ونقص في بعض الأبيات.

وفهرس الفهارس 1/188-190، 2/774-775، والأعلام 4/5-6، ومعجم المؤلفين 5/225، والقيطوني، معجم المطبوعات ص 281-282، واليواقيت الثمينة ص 150-151.

(1) ينظر: المورد الهني ص 82.

(2) ينظر: فهرس الفهارس 1/189.

(3) ينظر: معجم المطبوعات ص 281.

(4) ينظر: فهرس الكتب المخطوطة في السيرة النبوية المحفوظة بالخزانة الحسنية ص 405-407.

(5) ينظر: فهرس المخطوطات العربية الأمازيغية 1/93.

(6) الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي 1/72-73.

(7) ينظر: فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله كنون ص 146.

(8) ينظر: الفهرس الشامل السيرة والمدائح النبوية 2/965.

(9) ينظر: المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب 2/355-356.



➤ موضوعها ومضامينها:

اعتمد ابن الطيب القادري في بناء منظومته على كتاب «أوجز السير خير البشر»⁽¹⁾ لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي (ت 395 هـ)، وقد صرح بذلك في ديباجتها، ويعرف هذا الكتاب كذلك بـ: «مختصر ابن فارس في السيرة»، ويسمى أيضا: «ذرائع الدرر ورائق الزهر في أخبار خير البشر»⁽²⁾، وهو رسالة موجزة في السيرة النبوية العطرة، تضمنت «ذكر ما يحق على المرء المسلم حفظه، ويجب على ذي الدين معرفته، من نسب رسول الله ﷺ، ومولده ومنشئه، ومبعثه، وذكر أحواله في مغازيه، ومعرفة أسماؤه ولده وعمومته وأزواجه»⁽³⁾ ومواليه، وخدمه، وذكر هجرته، ورفقائه من الصحابة رضوان الله عنهم جميعا، وأسماء أسيافه ورماحه ودروع وبقاى أنواع سلاحه، وما له ﷺ من أفراس وحمر وغنم وبقر وأثاث وأثواب وكساء وأوان.

وهذا إجمال ما اشتمل عليه كتاب ابن فارس الذي سلك فيه منهج الاختصار والإيجاز، وإن كان قد بسط القول في بعض ما يتعلق بسلاح النبي ﷺ وعدته ودوابه.

وقد حرص الناظم على استيعاب مضامين هذا الكتاب في نظمه، مع إضافة جملة من صفاته ﷺ الخلقية والخلقية، مما أكسب المنظومة بعض الزيادات اليسيرة التي لم ترد في الأصل الذي اعتمد عليه.

➤ مصلحتها⁽⁴⁾:

الحمد لله الذي قد طهرا ... سيرة خير المرسلين في الورى
ثم صلاته عليه نثرى ... والآل والصحب الكرام طرا
هذا بعون الله نظم مختصر ... لما يحق حفظه من السير
للمبدي لا العلم الممارس ... ضمّنه مختصر ابن فارس
والله أسأل بلوغ أمني ... بجاء خير الأنبياء الأفضل
هو محمد بن عبد الله ... ولد عبد المطلب ذي الجاه
ولد عمرو هاشم بن عبد ... مناف أعني ابن قصي زيد
ابن كلاب واسمه حكيم أي ... ولد مرة بن كعب بن لؤي

(1) طبع الكتاب بالجزائر سنة 1301 هـ، ثم في بومباي بالهند سنة 1311 هـ، ونشرها الأستاذ هلال ناجي في العدد الرابع من مجلة المورد العراقية ص

145-154.

(2) ينظر: برنامج التجميع ص 135، وفهرسة المنتوري ص 153.

(3) من مقدمة المؤلف.

(4) نسخة الخزنة الحسنية برقم 14082.



وهو ابن غالب بن فهر ابن ... مالك ابن النضر قيسا أعن
ابن كنانة بن خزيمة أبه ... مدركة بن الياس وهو نسبه
لمضر نجل نزار بن معد ... أي ابن عدنان هنا صغ العدد⁽¹⁾

➤ آخرها:

وكان في الخلق بديع الحسن ... أبيض مشرباً منير اللون
فخماً مفخماً بهي المنظر ... لوجهه نلألؤ كالقمر
ليس بذى طول ولا بذى قصر ... وكان أقى الأنف فاحم الشعر
جعدّه أهدب أزج أدعجا ... أشكل ذا فم ضليع أفلجا
كثيف لحية أسيل الخدين ... بعيد منكب طويل الزندين
ومناسكاً عرض الصدر ... أجرد ذا مسرة للنحر
حسن صوت حسن الكلام ... يبدر من لقي بالسلام
معندلاً في خلقه الكريم ... ذا هيبة ذا خلق عظيم
يقول واصفه فيه لم أر ... مثلاً له قبل ويعد بشراً
فاق الأنام خلقاً وخلقاً ... وهو كما قد قيل فيه حقاً
وها هنا انتهت بحمد الله ... حمداً يدوم ما له نناء
أبياتها «حاء وقاف جلية»⁽²⁾ ... حوت مهر السيرة العلية
سيرة خاتم النبيين الكرام ... عليه أفضل صلاة وسلام⁽³⁾

(1) ينظر: مصطفى التكمروني، منظومات السيرة النبوية في الغرب الإسلامي 472/1.

(2) في نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز: «أبياتها لأبي جلية».

(3) ينظر: مصطفى التكمروني، منظومات السيرة النبوية في الغرب الإسلامي 473/1.

المصادر والمراجع:

- ابن مخلوف، محمد بن محمد (ت 1360 هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر.
- الإدريسي القيطوني الحسني، إدريس بن الماحي، معجم المطبوعات المغربية، تقديم الأستاذ عبد الله كنون، مطابع سلا تاريكت.
- البغدادى، إسماعيل باشا بن محمد أمين (ت 1339 هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية بإستانبول (1951 م)، وصورته عنها دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التجيبي البلنسي السبتي، القاسم بن يوسف بن محمد بن علي (ت 730 هـ)، برنامج التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1981 م.
- الحرشي، عبد الرحمن بن العربي (ت 1424 هـ)، الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي، مطبعة الدار البيضاء.
- الحضيكي، أحمد بن أحمد (ت 1189 هـ)، طبقات الحضيكي، تقديم وتحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى (1427 هـ - 2006 م).
- حنشي، محمد سعيد، وللمبر، عبد العالي، فهرس الكتب المخطوطة في السيرة النبوية المحفوظة بالخزانة الحسنية، إشراف ومراجعة أحمد شوقي بنين، دار أبي رقرق، الطبعة الأولى (1431 هـ - 2010 م).
- الزركلي، خير الدين (ت 1396 هـ)، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة عشرة (2005 م).
- السلجاسي، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم (ت 1214 هـ)، شرح اليواقيت الثمينة فيما اتقى لعالم المدينة في القواعد والنظائر والفوائد الفقهية، تحقيق عبد الباقي بدوي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى (1425 هـ - 2004 م).
- العشاب، عبد الصمد، فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله كنون، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، (1417 هـ - 1996 م).
- الفاسي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر (ت 1179 هـ)، المورد الهني بأخبار الإمام مولاي عبد السلام الشريف القادري الحسني، مطبوع ضمن ثلاثة فهارس مغربية مع إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد لعبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي (ت 1254 هـ)، وفهرسة القاضي أحمد بن محمد بن عبد السلام بناني (ت 1327 هـ)، ضبط وتصحيح وتعليق عبد الرحمن سعيدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (1425 هـ - 2004 م).
- القادري، محمد بن الطيب (ت 1187 هـ):
 - الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، دراسة وتحقيق مارية دادي، تقديم محمد بنشريف، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.
 - النقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى (1403 هـ - 1983 م).
 - نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق، مكتبة الطالب، الرباط، الطبعة الأولى (1403 هـ - 1982 م).
- الكتاني، عبد الحفي بن عبد الكبير (ت 1382 هـ)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية (1402 هـ - 1982 م).



- الكتاني، محمد بن جعفر (ت 1345هـ)، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى (1425هـ - 2004م).
- كحالة، عمر بن رضا (ت 1408هـ)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط: السيرة والمدايح النبوية.
- المنتوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي (ت 834هـ)، فهرسة المنتوري، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بنشرية، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، الطبعة الأولى (1432هـ - 2011م).
- مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، فهرس المخطوطات العربية والأمازيغية.